

مِنْ أَجْلِ تَقَاةٍ شِيعِيَّةٍ زَهْرَائِيَّةٍ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةٍ تَقَايِيَّةٍ حُسَيْنِيَّةٍ زَهْرَائِيَّةٍ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

الندوة الأولى

مِنْ

عَبِقِ التَّشْبِيحِ العَلَوِيِّ

عبدُ الحليمِ الغزِّيِّ

منشورات موقع القمر

الندوة الأولى
من
عَبِقِ التَّشْيِعِ الْعَلَوِي

يوم الجمعة

بتاريخ: 12 رجب 1439 هـ

الموافق: 2018 / 3 / 30 م

يا زفرء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الندوة الأولى من عقب التشيع العلوي

للشيخ عبد الحلیم الغزّي
في ميلاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه

هيئة زهرايون / السويد / ستوكهولم

الندوة الأولى

من عقب التشيع العلوي

*** **

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا..

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا..

سأجيب على بعض من الأسئلة التي بين يدي وما تبقى منها سأتركه لليلة القادمة، يوم غد أيضاً ندوة مفتوحة وإن شاء الله تعالى سأجيب على ما تبقى من الأسئلة التي سوف لن يسبح المجال للإجابة عليها في هذه الندوة.

• ما هو سبب انتقال السيدة زينب عليها السلام من المدينة إلى دمشق بعد واقعة كربلاء؟

هذا الموضوع من الموضوعات غير الواضحة فهل أن العقيلة زينب الكبرى فعلاً خرجت من المدينة إلى الشام أم لم يكن هذا الأمر قد حدث؟ بالنسبة لي أو حتى للآخرين لا أعتقد أن أحداً يستطيع أن يقطع بهذه المسألة التاريخية وإنما سأعرض للمعلومات المتوفرة في كتب التاريخ. قد يكون هذا الأمر متردداً ويردّد كثيراً من أن العقيلة صلوات الله وسلامه عليها خرجت من المدينة إلى الشام ودُفنت هناك كما هو القبر المعروف لدينا، ما ذكر في كتب التاريخ من أن هذه المنطقة التي فيها قبر العقيلة الآن كانت قرية من أملاك عبد الله بن جعفر الطيار وتعرفون أن زوج العقيلة كان ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار، مذكور في الكتب هكذا من أن هذه المنطقة والتي تُسمى (بغوطة دمشق) كان يملك فيها عبد الله بن جعفر الطيار قرية، المراد يملك قرية؛ أي أنه يملك بساتين وأراضي زراعية ويعمل فيها فلاحون لصالحه في ضمن أملاكه، وقطعاً هناك أناس يقومون بعمارتها، بزراعتها، ورعايتها، هذا الذي يقصد حينما يقال إن فلاناً يملك قرية من القرى، ومذكور في كتب التاريخ أنه في العام الذي رحل فيه إلى الشام كانت هناك مجاعة -قحط- ضرب الحجاز وبسببه خرج عبد الله بن جعفر الطيار بعائلته وزوجته زينب إلى هذه المنطقة باعتبار أنها من أملاكه وكان الحال فيها ليس كالحال في الحجاز،

في المدينة لم يكن هناك جذب، يعني لم تنقطع الأمطار، والمجاعة من أين تأتي في تلك الأزمنة؟ بسبب انقطاع الأمطار والجفاف، لذلك كانت هناك مجاعة في الحجاز، وهناك لَمَّا وصلت العقيلة زينب إلى بلاد الشام كما يقولون وتذكرت آلامها وأحزانها ومرضت وتوفيت هناك ودُفنت في هذا المكان الذي نعرفه اليوم، إذا كان السائل أو السائلة يسأل عن هذا الموضوع فهذا الجواب، السبب الذي جعل العقيلة تخرج من المدينة إلى الشام بعد واقعة الطفوف هي هذه الحادثة التي ذكرت في كتب التاريخ.

ولكن هناك أقوال أخرى، يعني الكلام ليس متوقفاً على هذه الصورة أو على هذه الحادثة، فهناك من يروي ومن داخل البيت الهاشمي، هناك النسابة العبيدي وعنده كتاب يُسمى (بأخبار الزينبات) هذا الكتاب في نظر المختصين يعتبر أوثق من المصادر التي ذكرت هذه الحادثة، وليس ذلك أمراً قطعياً ولكن العبيدي في (أخبار الزينبات) حين وصل حديثه إلى عقيلة بني هاشم ذكر من أنها ما خرجت إلى الشام وإنما خرجت إلى مصر، وأن عمر بن سعيد الأشدق والي بني أمية -والي يزيد- كتب إلى يزيد بن معاوية بعد رجوع العائلة الحسينية إلى المدينة والعقيلة أقامت مجالس العزاء وكان الناس يجتمعون في مجالس العقيلة صلوات الله عليها فالأشدق كتب إلى يزيد بن معاوية: (إذا كان لك من حاجة بالمدينة فأخرج منها زينب بنت علي) يعني إذا كنت تريد أن تبقى المدينة مستقرة سياسياً، أمنياً، قل ما شئت، فأخرج منها زينب بنت علي، فصدر الأمر من يزيد بن معاوية إلى واليه الأشدق، أن أخرج زينب، فأخرجت زينب وخيرت فاخترت مصر، فذهبت إليها مع بنت أخيها سَكينة أو سَكينة (والقراءة المشهورة سَكينة) ومكثت فيها ما يقرب من سنة (أقل من سنة) ومرضت مرضاً شديداً وتوفيت هناك ودُفنت في مصر، هذه الرواية الثانية التي إذا قبلنا بها إذن فمَنْ في الشام؟ القبر الذي في الشام هو قبر زينب الصغرى على هذه الرواية.

في سنة 1980 كان هناك تعمير في قبر العقيلة ورفعوا الشباك، أنا زرتُ المقام في تلك السنة وقرأتُ الكتابة الموجودة على صخرة القبر الداخلية: (هذا قبر زينب الصغرى بنت علي ابن أبي طالب) ولكن الكتابة على القبور ليست دليلاً، ولا ندري هذه المعلومة صحيحة أو لا، استطراداً للمعلومات ذكرت هذه القضية، ولا يمكن أن يحتج بها، الكتابة على القبور لا ندري من الذي كتبها؟ متى كُتبت؟ في أي تاريخ؟ لا يوجد دليل على ذلك، وإن كان نفس القضية السيد محسن الأميني العاملي ذكر هذا الموضوع أيضاً حين تحدّث عن قبر العقيلة في الشام ذكر من أنه قرأ على صخرة القبر هذه الكتابة، ولكن السيد محسن الأميني العاملي ليس بعيداً أيضاً هو في زمانٍ قريبٍ من زماننا.

المعروف لدى الشيعة أنّ قبر العقيلة الكبرى في الشام، وهذه هي الرواية أو الخبر الذي أشرتُ إليه من أنّ عبد الله بن جعفر الطيار جاء بعائلته في عام المجاعة الذي ضرب أرض الحجاز، المؤرخون يشككون في هذه القضية يقولون: (لم يذكر في تاريخ تلك السنة أنّ مجاعةً معروفةً في أرض الحجاز) والكلام كلّ احتمالات.

النتيجة: ليس مهمًّا أن العقيلة دُفنت في مصر أو دُفنت في الشَّامِ علاقتنا ليست مع التراب ولا مع البنايات، علاقتنا مع العقيلة صلواتُ الله وسلامهُ عليها، والبناء والحجر والتراب هذه وسائل ومظاهر مادية من خلالها تكون الإشارة الرمزية إلى الحقيقة، علاقتنا مرتبطة بالعقيلة الكبرى التي هي العقيلة.

هذا هو الذي ذُكر في كتب التاريخ، توجد معلومات أخرى (ولكنها ليست مهمة) من أنها دُفنت في المدينة، لم أشر إليها ولم أقف عندها طويلاً لأنها ليست واضحة وليست بينة وإمَّا المشهور هو هذا الذي أشرتُ إليه فيما يرتبط بقبر العقيلة في الشام أو ما يرتبط بقبرها في مصر.

• هل التائب عن الكبائر يشملُه حديثُ أهل البيت: (التائب عن الذنب كمن لا ذنب له)؟

الكبائر ذنوب، والحديثُ هذا يقصد كبائر الذنوب وصغائرها، إذا كانت هناك من توبة حقيقية فإنَّ الحديث يتناول جميع الذنوب، التائب عن الذنب -على ما أتذكر نصَّ الحديث التائب من الذنب ويجوز أن نقول التائب عن الذنب- ولكن العبارة الدقيقة: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) فالذنوب هنا المراد منها مطلق الذنوب، الكبائر والصغائر.

• هل هناك حدٌ أقصى يجبُ الوقوف عندهُ في معرفة أهل البيت؟

أعتقدُ أنَّ هذا المعنى واضحٌ وصريحٌ جداً فيما جاء عن إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه في الدعاء الذي يستحبُّ أن يُقرأ في شهر رجب -في مثل هذه الأيام: (لا فرقَ بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخَلْقُك)، فكلماتُ أهل بيت العصمة تحدت عن أنهم هم وجه الله إلا أنهم مخلوقون.

• إلى أي مدى تقع مهمةُ الوالدين في تمرير ثقافة أهل البيت إلى الأبناء؟

قطعاً بحسب الإمكان، فإنَّ الله سبحانه وتعالى لا يكلفُ نفساً إلاَّ وسعها، بحسب ما يتمكن الوالدان من تهيئة الأجواء المناسبة لتربية أطفالهم فعليهما أن يبذلا جهدهما، أما النتائج فليس من والد ولا من والدة مسؤولية عن عواقب الأولاد، وإنما يجب على الآباء والأمهات أن يبذلوا ما يتمكنون من بذله من توفير المقدمات والأجواء والوسائل والسبل التي تُعين أولادهم وأطفالهم، وأنا أقول في مثل أجوائنا ساعد الله الآباء والأمهات، لا أعتقد أنَّ القضية سهلة، القضية عسيرة جداً في مثل هذه البلدان و هذه الأجواء مع أي ثقافة قوية يستطيع الآباء والأمهات أن يواجهوا! مع ثقافة الإنترنت، مع ثقافة التلفزيون، مع ثقافة الواقع الاجتماعي مع أي جهة من الجهات! بالنتيجة الآباء والأمهات تكليفهم الشرعي أن يبذلوا في حدود الإمكان ما يستطيعون أن يقدموه وأن يهيئوا من الأجواء لأولادهم ما يربطهم بأهل البيت، مع أنَّ الواقع لا يساعد على ذلك، لا الواقع الذي نعيش فيه ولا حتى الواقع الشيعي المتخلف، لا توجد في الواقع الشيعي ولا في المؤسسات الشيعية ما يمكن أن يكون مشجعاً لتربية الأطفال أو ربط الشباب بثقافة أهل البيت، هذه المسألة حقيقةً فيها إشكالية كبيرة جداً وإذا أردتُ أن أتحدث عنها وعن تفاصيلها فلربما ينتهي وقت الندوة وأنا لم أكن قد انتهيت من حديثي.

• ماذا تعني كلمة: (هو) في المصحف الشريف؟

إذا أردنا أن ننظرَ إلى هذه اللفظة (هو) هي من الضمائر المنفصلة -هكذا يُقال عنها في العربية- (هو) ضمير منفصل للغائب المُدَّكر. مثل ما (هي) ضمير منفصل للغائبة المُؤنَّثة.

وفي المنظور البلاغي: يقال لـ (هو) ضمير الشأن، أو ضمير الشأنية، إننا نستعمل هذه اللفظة في الحديث عن شأن الغائب حين نقول: (فلان هو كذا كذا) فإننا هنا نتحدَّثُ من وجهة البيان من الوجهة البلاغية الدقيقة إننا نتحدَّثُ عن شأنه.

وهو أيضاً بنفس هذه الدلالة الإجمالية حينما يردُّ في المصحف الشريف مرّةً يستعمل للحديث عن أشخاص، ومرّةً يستعمل للحديث عن الله سبحانه وتعالى، مثلما في سورة التوحيد: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فهذا الضمير ضمير منفصل يستعمل في التعبير عن الغائب المُدَّكر يتحدَّثُ عن الشأنية، هذا في حدود اللغة العربية، في حدود البلاغة. أما إذا أردنا أن نتجاوزَ حدود اللغة وحدود النحو فإنَّ الضمير (هو) في آيات الكتاب الكريم مثل ما جاء في سورة التوحيد يتحدَّثُ عن الهوية الغيبية -ما يمكن أن يُصطلح عليه بغيب الغيوب- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الحديث هنا عن الهوية الغيبية والمُراد منها الحقيقة الغيبية، فمثلما نتحدَّثُ عن شخص ونقول هو كذا وكذا فهذا حديثٌ عن شأنية هذا الشخص، وحينما يكون الحديث عن الله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هذا حديثٌ عن حقيقته الغيبية.

ربما السائل يريدُ جواباً غير هذا، واضح السائل لا يريدُ لا الجواب الأول ولا الجواب الثاني، لأنَّ هذا المُصطلح يستعمل في الجو الصوفي وفي الجو العرفاني، فيه إشارة إلى الحقيقة العلوية، وهذا المعنى صحيح إذا كان السائل يبحثُ عن هذه القضية، في الجو الصوفي والعرفاني، يشيرون بهذا المُصطلح (هو) إلى الحقيقة العلوية، والحقيقة العلوية هي الحقيقة المُحمَّدية بعينها، والحقيقة المُحمَّدية هي غيب الغيوب بالنسبة لنا، هي وجهُ الله، ليس في مثل هذه الأيام نحن نقرأ في أدعية شهر رجب، في دعاء ليلة المبعث -ليلة السابع والعشرين من شهر رجب- الليالي القادمة، الدعاء المعروف بدعاء (التجلي الأعظم) ودعاء آخر أيضاً ألفاظه قريبة منه ويقرأ في يوم المبعث، فمن جملة المضامين التي تردُّ في هذين الدعاءين (مع ملاحظة أنَّ شهر رجب في ثقافة أهل البيت هو شهر التوحيد، لذلك يستحبُّ على طول أيام الشهر أن تقرأ سورة التوحيد) وها نحن نريد أن نقرأ دعاء (التجلي الأعظم) في نهاية شهر رجب في ليلة السابع والعشرين وفي اليوم السابع والعشرين منه، فنقسم على الله بأي شيء؟ (باسمه الأعظم الأعظم الأعزُّ الأجلُّ الأكرم الذي خلَّقه فاستقرَّ في ظلك فلا يخرجُ منك إلى غيرك) غيب الغيوب، لا يخرجُ منك إلى غيرك، يعني لن تستطيع العقول، ولا الأرواح أن تُحيط بكنهه ولا معناه، (الذي خلَّقه فاستقرَّ في ظلك فلا يخرجُ منك إلى غيرك) هذا هو الاسم الأعظم الأعظم الأعزُّ الأجلُّ الأكرم، ما يعبرُّ عنه باللسان العرفاني والصوفي بالحقيقة المُحمَّدية، فالحقيقة المُحمَّدية هي هي، هي الهوية الغيبية بوجه من الوجوه، وأعودُ إلى ما قاله إمام زماننا إلى هذا القول المُحكَّم: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ).

- ليلة الرغائب اختلفَ فيها الكثيرون منهم من يقول إنَّها لم تصدر عن آل بيت العصمة ومنهم من يقول إنَّ الروايات في شأنها سندها من العامة، ممكن توضيح الأمر؟

يبدو أنَّ السائل يسأل عن صلاة ليلة الرغائب، وإلا فليلة الرغائب، ليالي الرغائب ذُكرت عن أهل البيت إن كان في شهر رجب أو في غير شهر رجب وهي الليالي التي يرغب بها إلى الله في العبادة، ولكن هناك صلاة هي صلاة ليلة الرغائب التي يدور حولها هذا الكلام، فيبدو أنَّ السؤال يتحدَّث عن صلاة ليلة الرغائب (وهي بحسب ما أتذكر وما يحضر في ذهني الآن) لم ترد روايات عن أهل بيت العصمة بشأنها، لا أتذكر في كتب الحديث وفي كتب الأدعية والزيارات والصلوات والنوافل أن وردَ عنهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين فيما يرتبط بهذه الصلاة، نعم ذُكرت في كتب الأدعية والأعمال التي كتبها علماء الشيعة، ولكنها وردت من طرق المخالفين، فبحسب ما أعلم لا توجد رواية عن أهل بيت العصمة تحدَّثت عن هذا الموضوع وما هو موجود في كتب الأدعية والزيارات والأعمال والنوافل جاء مروياً من طريق المخالفين.

- يرد في زيارة عاشوراء: (اللَّهُمَّ ارزُقني شفاعَةَ الحُسينِ يَوْمَ الوُرودِ) أودَّ السؤال عن معنى يوم الورد؟

يوم الورد قد يكونُ عنواناً ليوم القيامة، لأنَّ الخلائق جميعاً ستُردُّ على الله في ذلك اليوم وهذا هو يوم الورد، ومن قرينة الشفاعة فإنها من علامات ومناسك وأجزاء يوم القيامة، فإنَّ الداعي هكذا يدعو: (اللَّهُمَّ ارزُقني شفاعَةَ الحُسينِ يَوْمَ الوُرودِ) ولكن يمكن أن يكون المراد من يوم الورد هو يوم الورد على الحوض، وهو من مقدّمات يوم القيامة، لا أريد الحديث عن هذا الموضوع، ولكن أحاديث أهل البيت تحدَّثت عن ورودين على الحوض:

-ورودٌ في الدنيا.

-ورودٌ في الآخرة.

فهناك حوضان: حوضٌ في الدنيا وحوضٌ في الآخرة، أمّا حوض الدنيا فإنه يظهر للناس في مرحلة الرجعة هكذا تحدَّثت الروايات والأحاديث عن أهل بيت العصمة، ولا أريد أن أطيل الحديث أكثر من ذلك، فيوم الورد هو يوم الورد على حوض الكوثر.

- هناك من يسأل عن العمامة البيضاء والسوداء والخضراء من أين جاءوا بها؟ وكيف أصبحت هذه الألوان؟ وما هي العمامة التي كان يعتمرها رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين؟

بالنسبة للملابس وألوانها قد تُشكّلها في بعض الأحيان العوامل الاقتصادية، وقد تُشكّلها العوامل السياسية، وقد، ولذلك تختلف تصاميم الملابس وألوانها وحتى طبيعة القماش، الأماكن الحارة، الأماكن الباردة، الأماكن

الجافة، الأماكن الرطبة، هذا موضوع واسع، في الجانب العقائدي أو في الجانب الديني والحديث عن ديننا - منهج الكتاب والعترة- هناك مدخيلةٌ للجانب العقائدي ربما في الألوان أو في اختيارات نوع الأقمشة أو نوع التصاميم، هذا الشيء موجود ولكن ليس على الإطلاق، لا أريد أن أتشعب كثيراً في مثل هذه المقدمات. بشكل موجز يمكنني أن أقول: إنَّ النبيَّ الأعظمَ والأئمةَ المعصومين كانوا يلبسون العمامات بألوانٍ مختلفة، فكانوا يلبسون العمامات البيضاء، والسوداء، وسائر الألوان الأخرى، وفي بعض الأحيان تكون العمامات منقشةً مخططة، الناس هكذا كانت تلبس، وكانوا يلبسون ما يلبسه الناس، هذا هو الشيء الذي كان متعارفاً عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وفي زمان الأئمة المعصومين. إذا تتذكرون في وقائع مقتل سيد الشهداء، فهو مرةً خرج بعمامة رسول الله حينما استشهدهم على نفسه وكانت عمامة سوداء، وطالت المعركة، وفي جزء آخر من المعركة بدّل عمامته وخرج بعمامة موددة، ويمكن أن تكون تفاصيل أخرى أيضاً.

خلاصة القول: لم يكن هناك من لونٍ محدّد ثابت كما هو الآن في زماننا حيثُ في الوسط الشيعي المعمّمون -رجال الدين- من ينتمي نسباً إلى بني هاشم يلبس العمامة السوداء، ومن لا ينتمي نسباً إليهم يلبس العمامة البيضاء فهناك تحديد للألوان، في زمان النبي والأئمة لم يكن هذا التحديد موجوداً، فكانوا يلبسون العمامات البيضاء، يلبسون العمامات السوداء والألوان الأخرى.

لكن قد يسأل سائلٌ ما هو اللون المختص بالنبي وأهل البيت؟ إنّه اللون الأبيض.

لذا في كتب التاريخ أهل البيت وشيعتهم يسمّون بالمبيضة في مقابل المسودة وهم العباسيون الذين كانوا يلبسون العمامات السوداء، وربما العمامات السوداء عند بني هاشم تسربت من خلال العباسيين، مع أنّ رسول الله كان يلبس العمامة السوداء، فحينما نقرأ في الروايات هناك إشارة إلى العمامات السوداء وإشارة إلى الجوارب السوداء يلبسها الجميع، الجميع يلبسون العمامات السوداء ليست خاصةً ببني هاشم، لكن رسول الله كان في أكثر الأحيان يلبس عمامة بيضاء خصوصاً بعد واقعة بدر، وحين نزلت الملائكة، والمسلمون رأوهم بأعينهم يلبسون العمامات البيضاء ذات الذؤابتين، فبعد واقعة بدر كان هذا الشعار معروفاً عند المسلمين، وكان النبي له عمامة وهي سوداء وكذلك الأئمة أيضاً.

اللون الأخضر -الذي ورد عنه السؤال- من الألوان التي مدحت في حديث أهل البيت وهو من ألوان الجنان وهو لون قرآني، لكنه لم يكن مختصاً بأهل البيت، وإنما شاع في الوسط الهاشمي وفي الوسط الشيعي بعد ما أخذ المأمون الإمام الرضا من الحجاز وجاء به إلى خراسان وقصة ولاية العهد، فاللون الأخضر هو لون ساساني، الدول كانت عندها رموز وهو شيء طبيعي، مثل ما في زماننا الآن مثلاً الماركسيون يعرف عنهم اللون الأحمر، المدافعون عن البيعة يعرف عنهم اللون الأخضر وهكذا، كل مجموعة لها لونها، اللون الذي كان يمثّل الثقافة الساسانية -الفارسية- هو اللون الأخضر، المأمون أمه فارسية والحاشية التي حوله فرس، والذي كان يدير أمر المأمون -ما يقال له الوزير الأول، رئيس الوزراء في زماننا، المستشار الأكبر- كان فارسياً متعصباً إلى فارسيتها وهو الفضل ذو الرئاستين، هو الذي أدار احتفال ولاية العهد فشاع اللون الأخضر في ذلك الوقت وانتشر، مع أنّني

أؤكد على أنه من الألوان الممدوحة في ثقافة أهل البيت ومن الألوان الفرآنية ومن ألوان الجنان لكنه لم يكن رمزاً خاصاً معروفاً بالشيعة ولا بالأئمة المعصومين، اللون الذي كان رمزاً للنبي وآل النبي هو الأبيض.

هذا التمييز الذي تحدث عنه السؤال من أن الهاشميين يلبسون العمائم السوداء، قطعاً في الوسط الشيعي، وإلا في بلدان أخرى الهاشميون يلبسون العمائم البيضاء في أفريقيا مثلاً أو في مناطق أخرى، لكن في الجو الشيعي وفي جو رجال الدين الشيعة الهاشميون يلبسون العمائم السوداء، وغير الهاشميين يلبسون العمائم البيضاء، هذه القضية قضية متأخرة، ربما تكون بداياتها الأولى ظهرت في الزمن الصفوي، وتأكدت أكثر في زمن القاجاريين، حتى في زمن القاجاريين كان هناك من علماء الشيعة الهاشميين مرةً يلبسون العمامة السوداء وأخرى يلبسون البيضاء. ولكن من خلال المتابعة لبعض القرائن يمكنني القول إننا لا نملك تاريخاً دقيقاً ربما من زمان سيد مهدي بحر العلوم، قد تكون بدأت هذه البداية من أن الهاشميين يلبسون العمائم السوداء وغير الهاشميين يلبسون البيضاء، قبل قليل قلت من أن هذه القضية ربما تسربت إلى الهاشميين من خلال العباسيين توجد قرائن على ذلك لكنني لا أتحدث عن طول التاريخ وإنما عن الفترة التي قام خلفاء بني العباس بتأسيس وظيفة أو مؤسسة سميت (بنقابة الطالبين) وهي مؤسسة تابعة للدولة العباسية، ينتخبون هاشمياً من الهاشميين، من العلويين، أو من غيرهم كي يكون نقيباً للأشراف، ما يسمى (بنقيب الأشراف) هذه التسمية: (الأشراف) ليست موجودة في ثقافة أهل البيت، هذه التسمية عباسية، في زمان أهل البيت ما كان أهل البيت يستعملون الألقاب أبداً، إلى اليوم سلمان الفارسي نذكره باسمه، ولكن حينما نذكر مرجعاً من المراجع نعطيه 30 لقب، وهو لا يصل إلى تراب حافر حمار سلمان الفارسي، إلى اليوم سلمان الفارسي حينما يذكر، المقداد، عمّار بن ياسر، صحابة الأئمة بدون ألقاب.

وما كان في زمان الأئمة يُقال للهاشمي هذا سيد، أبداً، هذه الألقاب غير موجودة، فأهل البيت ما كانوا يستعملون هذه الألقاب، العباسيون أردوا أن يضعوا لهم ميزةً فلقّبوا أنفسهم بالأشراف تمييزاً لأنفسهم عن آل علي، الصراع الموجود في التاريخ من أن العباس عم النبي وهو أولى بالميراث وبالوراثة وبالزعامة من ولد فاطمة، فالعباسيون اختاروا لأنفسهم هذا اللقب، وإلى اليوم في الجو السنّي الهاشميون يلقّبون بالأشراف، في ثقافة العترة لا توجد هذه المصطلحات، في الزمن الصفوي "والصفويون أساساً هم سنة، ما كانوا شيعة"، هم صوفية سنة أتراك، ولكن بعد ذلك تشيعوا، الدولة الصفوية في بداياتها لم تكن شيعة، كانت سنة ثم بعد ذلك تشيعت، في زمان الدولة الصفوية وللذوق الصوفي الموجود والصوفيون مهووسون بالمراتب والألقاب والأوصاف والدرجات، فصار هناك تقسيم: من كان هاشمياً من الطرفين يعني من الأب والأم يسمى (مير) مير فلان فهو هاشمي الأبوين، ومن كان هاشمياً من طرف الأب يقال له (سيد) وهذه انتشرت في الجو الشيعي العربي، ومن كان من جهة الأم يقال له (أميرزا) وهي مختصر من كلمة آغا وميرزا، آغا ميرزا، هذا التقسيم نشأ في الزمان الصفوي وبعد ذلك انتشر في الوسط الشيعي العربي وإلا قبل هذا التاريخ هذه التقسيمات ليست موجودة، على أي حال أنا لا أريد أن أتشعب في هذه المطالب التاريخية ولكن الكلام يجر الكلام وأعتقد ربما الكثير من الجالسين أو من السائلين حتى عبر الإنترنت ربما يعجبهم أن يستمعوا إلى مثل هذه المعلومات.

فأسس العباسيون هذا المنصب -نقابة الأشراف- فالأشراف يعني الهاشميين بحسب المصطلح العباسي، ما عندنا يسمّى (بالشريف الرضي والشريف المرتضى) هذه ألقاب عباسية، لأن هؤلاء ورثوا النقابة عن أبيهم، وإلا هذه التسمية ما موجودة في ثقافة أهل البيت، ألا تلاحظون دائماً حين أتحدث في التفاصيل تجدون كثيراً من التفاصيل الموجودة في ثقافتنا الشيعية لا علاقة لها بأهل البيت لا من قريب ولا من بعيد!!

فالعباسيون كانوا يلبسون السواد، العمام سوداء، الجبة سوداء، كل شيء حتى الحذاء أسود، الحزام أسود، المتمولون منهم، الزعماء، الرؤساء كانوا يلبسون الدباج -لون من ألوان الحرير الدمشقي- الأسود المطرز، فالعباسيون كانوا يلبسون السواد، في رواياتنا أن جبرائيل نزل على النبي بهذا اللباس الأسود قال هكذا سيلبس العباسيون لباسهم وهم سيدبحون العترة الطاهرة، من هنا صار اللون الأبيض معروفاً عنواناً للأئمة وللشيعة المبيضة، هؤلاء مبيضة وهؤلاء مسودة، فالذي يكون نقيباً للأشراف هذه وظيفة عباسية يأخذ عليها راتباً من الدولة العباسية وتُساعد الشرطة العباسية في تنفيذ المهام لأنه هو الذي يحكم في قضايا النزاعات التي تدور بين الأشراف يعني بين الهاشميين، فقطعاً من المناسب أن يلبس العمامة السوداء وأن يلبس السواد العباسي، على الأقل أن يكون مجاملاً لهم في ذلك، فصار الذي يكون شيخاً للهاشميين من قبل السلطة العباسية يلبس السواد، أليس عندنا مجموعة من الأسر الكبيرة في الوسط السنّي أو في الوسط الشيعي يقال لهم (آل النقيب) آل النقيب جدّهم كان نقيباً، أجدادهم كانوا نقباء للأشراف بحسب قوانين العباسيين، آل النقيب في الجو السنّي من الهاشميين السنّة، وآل النقيب أيضاً عندنا في الجو الشيعي من الهاشميين الشيعة، مع ملاحظة أن عدد الهاشميين السنّة أكثر بكثير من عدد الهاشميين الشيعة، ربّما الكثير من الشيعة يتصورون القضية بالعكس، هناك إحصائية لعدد الهاشميين في إندونيسيا أكثر من عشرين مليون هاشمي كلهم سنّة، فقط في إندونيسيا، هناك إحصائيات أكثر من هذا أنا ذكرت الرقم الأقل، عادةً لُغة الأرقام في أجوائنا العراقية بالخصوص وفي أجوائنا الشيعية دائماً عندنا فيها مشكلة مع الأصفار، نضيف أصفاراً كثيرة، فذكرت الرقم الأقل، على أي حال المسائل متشعبة أنا لا أدري على أي نقطة أقف وعلى أي نقطة أسهب في الحديث أو في الكلام.

أعود إلى سؤال الألوان: ألوان العمام البيضاء والسوداء والخضراء، ويبدو أن الذين يسألون يسألون عن التاريخ، لا نملك معلومة دقيقة ولا أعتقد أن أحداً من المؤرخين بحسب ما أعلم يملك تحديداً دقيقاً لهذه القضية، بحسب القرائن "وحينما أقول ذلك هذا يعني أن الكلام ظني ليس قطعياً" بحسب القرائن أقول: إن هذه القضية صارت معروفة في الوسط الشيعي منذ قرنين أو أكثر بشيء من الزمان، يعني منذ زمان سيد مهدي بحر العلوم، ربّما تكون تفاصيل أخرى قد يطول الكلام بذكرها وأكتفي بهذه الإجابة الموجزة.

• هذا السؤال كما هو مكتوب يبدو من النجف وليس من القاعة وسؤال من قم، أقرأ السؤال وبعد ذلك سأجيب إن كان بالإجمال أو بالاختصار والخطاب لي: بعد كل ما تمّ طرحه حول المؤسسة الدينية ورجالاتها وقد تكرر هذا الطرح بأشكال متنوعة وجديدة لم يكن أحد يعلم بها وهذا واقع وحقيقة لا تُنكر وبعض العلماء أشكل وقال الكلّ يستطيع أن ينتقد والكلّ باستطاعته أن يطرح الإشكالات

والنقد وطرح الإشكالات سهل - إذا كان سهلاً فلماذا لا يطرحه أحد؟! - والنقد وطرح الإشكالات سهل لكن أين الحلول؟ حينما تُطرح الإشكالات فلا بد من الحلول أين الحل وما هو جزاكم الله خيراً؟

هذا السؤال أجبت عنه مراراً، أنا لن أجيب عنه في هذه الندوة سأجيب عن هذا السؤال في برنامج على قناة القمر بعد أن أعود إلى لندن، هناك برنامج مهم انتظروني على شاشة القمر (ليالي رجب في استوديوهات القمر) سأجيب على هذا السؤال وعلى مجموعة أخرى من الأسئلة المهمة، لذا أقول للأخوة السائلين وللأعضاء السائلين من قم سأجيبكم بشكل مفصل على شاشة تلفزيون القمر في الليالي القادمة إن شاء الله تعالى.

• قال الله في سورة البقرة: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ وفي سورة الفاتحة: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ﴾ في عقيدتي النعمة التي يذكرها الله هم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها فما رأيك في هذا الطرح؟

لا أستطيع أن أشكل على هذا الكلام بالمجمل، قد لا يكون دقيقاً جداً ولكن الكلام صحيح، لكنني سأجيب على هذا السؤال، هناك قضية واضحة جداً في حديث العترة الطاهرة: (من أن الأنبياء - طراً كل الأنبياء - ما بُعثوا إلا بنبوة نبينا وبولاية علي والأئمة) هذا الكلام من البديهيّات الواضحة في ثقافة العترة الطاهرة ولو كان المقام منعقداً لهذه المسألة بإمكانني أن آتي بآيات وروايات كثيرة وأفصل الحديث فيها لكن المقام مقام للإيجاز، الرواية: (مَا تَكَامَلَتِ النُّبُوَّةُ لِنَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا بِنُبُوَّةِ نَبِيِّنَا وَوِلَايَةِ عَلِيِّ وَالْأُمَّةِ) هذا بخصوص الأنبياء.

أما بخصوص الأمم - أمم الأنبياء: أمم الأنبياء طراً كُلَّتْ بنبوة نبينا وإمامة علي والأئمة ولكن كل أمة بحسبها، الأمة التي كُلَّتْ بهذه العقيدة تفصيلاً هم بنو إسرائيل، والآيات التي تتحدث عن أن لهم فضل على العالمين هو هذا، وهذا الكلام واضح في كلمات المعصومين، بقية الأمم كُلَّتْ ولكنها كُلَّتْ كل بحسبها، مثل ما جاء: ﴿حَمُّهُ﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿حَمُّهُ﴾ في الرواية عن موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه قال: (هو اسم محمد - حم هو اسم محمد عند من؟ - عند قوم هود) إشارة واضحة إلى أن الأمم وأن الديانات السابقة كانت هذه العقيدة - عقيدة الكتاب والعترة - جزءاً منها ولكن كل أمة بحسبها، الأمة التي كُلَّتْ بشكل مفصل بنو إسرائيل ومن هنا هي الأمة الأكثر ذكراً في القرآن الكريم، أكثر أمة تحدث عنها القرآن الكريم بكل التفاصيل بنو إسرائيل، لم يحدثنا القرآن مثلاً عن قوم نوح إلا نفس القضية، قضية الطوفان والسفينة، القضية المجملة، لم يحدثنا عن قوم لوط إلا قضية الفاحشة و.. إلى بقية التفاصيل، أما بنو إسرائيل قصة واحدة هي قصة يوسف سورة كاملة، ووردت أعداد هائلة من الأحاديث في شرحها وتفسيرها قصة واحدة من قصص بني إسرائيل. أصحاب الكهف، أليست هي في النصارى وديانتهم؟ وهي استمرار لديانة بني إسرائيل، أما قصص موسى وهارون والتفاصيل التي وردت في الكتاب الكريم، فقد وردت الوقائع والأحداث الكثيرة جداً، ومن هنا ورد التشبيه في كلمات المعصومين: (بالسامري والعجل وفرعون موسى) وهذه التفاصيل المذكورة في الروايات التي لا أريد أن أقف عليها طويلاً، بنو إسرائيل كُلُّفُوا تكليفاً تفصيلاً ومن أراد أن يطلع على هذه التفاصيل فليرجع إلى تفسير الإمام العسكري

صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وهو وإن لم يصل إلينا كاملاً فما وصل إلينا منه فيه الكثير من الأحاديث والحقائق التي تتحدث عن تكليف بني إسرائيل بنبوّة نبينا وإمامة عليٍّ والأئمة بكُلِّ التفاصيل، وهناك آياتٌ قرآنية واضحة جداً إذا ما وقفنا عليها تتجلى فيها هذه المعاني، قد أتناولها في وقتٍ آخر، فبنو إسرائيل فضّلوا على العالمين بهذه القضية: (فهم قد كلّفوا تكليفاً تفصيلاً) أتحدث في الجانب العقائدي لا في الجانب الشرعي، في الجانب الشرعي كان لكلّ أمة تشريعاتها، الأنبياء كانوا مكلّفون بشريعة محمدٍ صلى الله عليه وآله.

نحن حينما نقرأ مثلاً في سورة البقرة (وهي مشحونة بحوادث بني إسرائيل وأنا هنا لا أريد أن أتحدث عنهم) الآية الثالثة والثمانون بعد المئة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ فهل كُتِبَ على بني إسرائيل؟ هل هناك من صيامٍ لشهر رمضان عند بني إسرائيل؟ هل هناك من صيامٍ لشهر رمضان عند الأمم السابقة؟ بحسب حديث العترة الطاهرة كان تكليفاً للأنبياء فقط، وإلا لم ينقل لا التاريخ ولا حتى الكتب الباقية في أيدي اليهود في أيدي النصارى من أنهم كلّفوا بصيام شهر رمضان، كان تكليفاً للأنبياء، الأحاديث عن العترة الطاهرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ على الأنبياء، الأنبياء كانوا مكلّفين بعقيدة محمدٍ وآل محمدٍ وبتدينهم.

فالسائل يسأل عن النعمة التي أنعم الله بها على بني إسرائيل؟ هي نعمته الولاية التي أنكرها، وحينما أمرهم الباري سبحانه وتعالى أن يدخلوا الباب -باب حطة- سجداً، في الرواية عن الإمام العسكري: إن الله مثل على هذا الباب مثال محمدٍ وعليٍّ وأمرهم أن يسجدوا عند هذا الباب، وأن يقولوا اللهم احطط عنا ذنوبنا، ولكنهم كما تقول الرواية دخلوا الباب مدبرين، بنص الرواية: دخلوا الباب بأستاهم، وقالوا كلاماً ساخراً حتى هذا المصطلح باب حطة مثلما هو مذكور في شأن بني إسرائيل هو مذكور في ثقافتنا، اقرؤوا زيارات الأئمة، اقرؤوا زيارات الأمير، زيارات سيد الشهداء، اقرؤوا الروايات والأحاديث، باب حطة هم عليٌّ وآل عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

- السؤال عن الآية 41 من سورة الأنفال، الآية ذُكرت والسؤال كُتب باللّغة الفارسية، السائل أو السائلة يطلب توضيحاً لمعنى هذه الآية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَافُتِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؟

أنا لا أدري بالضبط ماذا يريد السائل أو السائلة من سؤاله ولكنني سأجيب بشكلٍ إجماليٍّ للذي أعتقد أنه يسأل عنه.

أولاً دعونا نمرّ على المفردات الموجودة في الآية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ الحديث هنا عن غنيمته، والغنيمته التي تحدثت عنها هذه الآية هي غنيمته الحرب واضح، فالآية هي من آيات سورة الأنفال، وسورة الأنفال سورة مختصة بتفاصيل واقعة بدر وهي حرب، فحتى التسمية (الأنفال) وحتى الآية في نفسها هناك إشارة إلى واقعة

بدر، **وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ، إِلَى أَنْ تَقُولَ الْآيَةُ: إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ -** يوم الفرقان معروف هو يوم بدر- **وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ** -الجمعان يعني النبي وأصحابه قريش- يوم التقى الجمعان هذا التعبير تعبير عن حرب، عن معركة، فالآية هي في سورة الأنفال، وسورة الأنفال في أجواء معركة بدر، وألفاظ الآية أيضاً تتحدث عن واقعة بدر.

ولذا هنا نقاش موجود في الجو السني والشيعي، فالسنة يقولون: من أن الخمس يتعلق بغنائم الحرب فقط، لأن الآية الوحيدة التي تحدثت عنه في القرآن هي هذه الآية ولا توجد آية أخرى، والآية جاءت في سورة الأنفال وسورة الأنفال هي في واقعة بدر، والآية في ألفاظها تتحدث عن يوم الفرقان وعن اليوم الذي التقى فيه الجمعان، فالغنيمة هي غنيمة الحرب وهذا الكلام كلام صحيح وكلام دقيق.

لكننا في عقيدتنا: المعصوم مّشّرع، هو الذي يشرع، المعصوم وسّع معنى الغنيمة، لذلك الآية هذه تتحدث عن غنيمة الحرب، النقاش الشيعي الذي يثيره البعض من أن الآية تتحدث عن غير غنيمة الحرب فقط في داخل ألفاظ الآية ليس صحيحاً، المعصوم صلوات الله وسلامه عليه هو الذي وسّع معنى الغنيمة فدخلت العناوين الأخرى، على سبيل المثال: (الكنوز مثلاً، على سبيل المثال أموال التجارات والأرباح) الموارد التي شرع فيها الخمس في فقه العترة الطاهرة، هناك مجموعة من تلك الموارد لم تخرج من هذه الآية وإنما المعصوم هو الذي شرعها، عندنا روايات وأحاديث كثيرة في هذا الباب وإلا فالغنيمة هنا بحسب سورة الأنفال وبحسب الآية هي غنيمة الحرب.

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ -أما الخمس فواضح المقصود بنسبة 20%- **فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى** -بحسب أحاديث أهل البيت فالمراد من ذي القربى هم الهاشميون هذا بحسب الروايات- **وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** -بحسب روايات أهل البيت المراد الهاشميون، إلى آخر ما جاء في الآية، فيوم الفرقان هو يوم بدر، واليوم الذي التقى فيه الجمعان جمع النبي ومن معه وجمع قريش.

تقريباً هذا هو المعنى الإجمالي لهذه الآية إن كان السائل أو السائلة يريد أن يقول من أن هذه الآية في غنائم الحرب ولا تتعدى إلى الموارد الأخرى.

هناك عندنا موارد أخرى شرع فيها الأئمة المعصومون الخمس من قبيل الكنوز- أن تعثر على كنز، من قبيل المعادن، من قبيل أرباح التجارات، موارد ذكرت في الروايات وفي الكتب الفقهية و المعصوم شرعها وهو وسّع معنى الغنيمة، فمثلما وسّع المعصوم معنى الغنيمة وصار الخمس واجباً على هذه العناوين، المعصوم أيضاً في بعض الأحيان يضيق وجوب الخمس فمثلما وسّع الخمس يضيقه، في حياة الأئمة هناك حوادث فترات زمانية الأئمة أسقطوا فيها الخمس عن الشيعة، وفي مقطع آخر الأئمة فرضوا العشر وليس الخمس يعني نصف الخمس، ومن الموارد الواضحة في زمان الغيبة الكبرى وحتى في زمان الغيبة الصغرى منذ زمان السفير الثاني، الإمام الحجة أسقط الخمس عن الشيعة ورسالة إسحاق ابن يعقوب واضحة جداً وهي بخط الإمام الحجة:

(وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطْيِيبِ وِلَادَتِهِمْ وَلَا تَخْبَثِ) الكلام عربي واضح ولا يحتاج إلى تأويل كثير.

إذا كانت هي هذه الإجابة المقصودة فقد أجبت وإذا كان شيء آخر فلربما يمكن أن يتجدد السؤال في ندوة يوم غد إن شاء الله تعالى.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ..

أسألكم الدعاء جميعاً..

وصلّى الله على سيّدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآله الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لا بُدَّ من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1439هـ

2018م

الندوة الأولى، من عبق التشيع العلوي: متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv